نظرات نحوية ودلالية عند إمام النحاة

الحمل على المعنى والتوهم والتقديم والتأخير

إعداد

محمد بن يحيى على حكمى

أستاذ النحو والصرف المشارك ،جامعة تبوك ،كلية الوجه الجامعية

المستخلص :

يأتي هذا البحث الموسوم بـ (نظرات نحوية ودلالية عند إمام النحاة)، الذي يهدف إلى إبراز اعتماد سيبويه على الجوانب الدلالية والبلاغية في توجيهاته وتعليلاته لكثير من المسائل النحوية واللغوية التي احتواها كتابه. وقد اقتصر الحديث على ثلاثة محاور رئيسة:

أولًا: القول بالحمل على المعنى.

ثانيًا: القول بالتوهّم.

ثالثًا: القول بالتقديم والتأخير.

وقد انطلقت في كتابة هذا البحث بدافع عاملين اثنين:

أن فكر سيبويه وطريقته في توجيه التراكيب اللغوية فكر شمولي عميق، والتنبيه إلى أهمية اقتداء من يتصدّى للتقعيد النحوي وتوجيه التراكيب اللغوية بمنهج سيبويه.

وقد اعتمد في هذا البحث منهج وصفي تحليلي مدعوم بالإحصاء، مستند إلى مادة كتاب سيبويه بما تضمنه من شواهد لغوية وتراكيب متنوّعة، عمد إلى توجيهها نحويًا وإعرابيًا مع مراعاة الأبعاد الدلالية لها، واستعمال مصطلحات مثل: الحمل على المعنى، والتوهّم، والتقديم والتأخير، مع الاستفادة من أبرز الآراء اللغوية والنحوية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع البحث.

خلص البحث إلى أن سيبويه اعتمد على المعنى كأداة توجيه أساسية في تفسير التراكيب النحوية المعقدة، مستخدما الحمل على المعنى والتوهم والتقديم والتأخير لتحقيق التناسق بين النحو والدلالة. وقد بيّن أن التقديم والتأخير ليسا مجرد تغييرات في البنية التركيبية، بل هما أدوات بلاغية لها دلالات تؤثر في المعنى وتمنحه أبعادا جديدة.

الكلمات المفتاحية: التوهّم، التقديم والتأخير، الحمل على المعنى،سيبويه

Grammatical and semantic perspectives from the leader of grammarians

Contextualization, illusion, and prioritization

Abstract:"Syntactic and Semantic Perspectives in the Thought of the Master of Grammarians," aims to highlight Sibawayh's reliance on semantic and rhetorical aspects in his explanations and reasoning for many grammatical and linguistic issues addressed in his book. The discussion is limited to three main themes:

The concept of interpretation based on meaning. The concept of supposition.
The concept of preposing and postponing. I was motivated to write this study by two main factors:
The comprehensive and profound nature of Sibawayh's thought and his method in explaining linguistic structures.
The need to emphasize the importance of following Sibawayh's methodology for those engaged in grammatical formulation and linguistic analysis.In this research, I adopted a descriptive-analytical approach, supported by statistics. It is based on the content of Sibawayh's book, which includes linguistic evidence and varied structures that he analyzed grammatically and syntactically while considering their semantic dimensions. He employed terms such as ḥaml ʿalā al-maʿnā (interpretation based on meaning), tawahhum (supposition), and taqdīm wa-taʾkhīr (preposing and postponing), while also drawing on prominent linguistic and grammatical opinions closely related to the topic of the study.
The research concluded that Sibawayh relied on meaning as a fundamental tool in interpreting complex syntactic structures, using interpretation based on meaning, supposition, and preposing/postponing to achieve harmony between syntax and semantics. It showed that preposing and postponing are not merely structural changes, but rhetorical tools with semantic implications that enrich and deepen meaning.

Keywords: illusion, presentation and delay, bearing on the meaning,

Sibawayh

مقدمة

يعد سيبويه إمام النحاة، ويطلق على مؤلفه ـ الكتاب ـ " قرآن النحو "، لأنه لم يترك مسألة نحوية أو صرفية أو دلالية إلا وسلط الضوء عليها ، فهو مع معين لا ينضب يستمد منه الباحثون أفكار بحوثهم اللغوية ، ويحاولون الكشف عما اشتمل عليه من أفكار ونظرات وأسس وتوجيهات هي عماد الدرس النحوي القديم والحديث .

وهذا بحث عنوانه (نظرات نحوية ودلالية عند إمام النحاة) أحاول فيه أن أبيّن اعتماد سيبويه على الجوانب الدلالية والبلاغية في توجيهاته وتعليلاته للكثير من المسائل النحوية واللغوية التي تضمنها كتابه، وقد اكتفيت في هذا الصدد بتوزيع الحديث على ثلاثة جوانب :

أولا : القول بالحمل على المعنى

ثانيا : القول بالتوهم

ثالثا : القول بالتقديم والتأخير

وقد دفعني إلي كتابة هذا البحث **أمران** :

الأول : أن فكر سيبويه وطريقة توجيهاته النحوية واللغوية للتراكيب فكر شامل ؛ فلم يغب عنه شيء إلا وأشار إليه في كتابه ؛ ولذلك لا غنى لكل باحث لغوي عن قراءة كتابه والنظر فيه وتأمله ، لتوسيع مداركه ، بما يكتشفه من أسس تعد عماد التقعيد النحوي .

الثاني : أن ننبه من يتصدى للتقعيد النحوي وتوجيه التراكيب اللغوية ، أن يحذو حذو سيبويه في مراعاة جانب المعنى والدلالة قبل إصدار الأحكام المعيارية على التراكيب وتوجيهها نحويا وإعرابيا.

- وقد اتخذت في هذا البحث منهج الوصف والتحليل وأيضا الإحصاء ، معتمدا على كتاب سيبويه بما تضمنه من شواهد وتراكيب لغوية ، قدم لها سيبويه توجيها نحويا وإعرابيا مراعيا الجوانب الدلالية للتراكيب مستخدما في ذلك مصطلحات ، مثل : الحمل على المعنى ، والتوهم ، والتقديم والتأخير ، مع الاسترشاد بأهم الآراء اللغوية والنحوية المتعلقة بموضوع البحث .

تمهيد :

يعدّ القول بالحمل على المعنى والقول بالتوهم من الوسائل المنهجية التى لجأ إليها سيبويه للتوفيق بين ظاهر اللفظ ومدلوله ، أو بين سطح الجملة وعمقها ([1]) ، بل يمكن القول إنه لجأ إليها للتوفيق بين الشواهد والتراكيب العربية الفصيحة التى خرجت عن القياس والقواعد النحوية ، حرصاً منه على سلامة هذه القواعد ، والعمل على اطرادها وشمولها حتى لا يشذ عنها شيء .

وقد استخدم سيبويه مصطلح (الحمل على المعنى) صريحاً في بعض المواضع التي وردت في كتابه ، واستخدم فى مواضع أخرى مصطلح (التوهم) ، وقد جمع بين المصطلحين فى موضع واحد من كتابه ،يتبيّن منه مدى الترابط بينها حيث يقول : " قولك : مررت به فإذا له صوتٌ صوْتَ حمارٍ .... فإنما ينتصب هذا لأنك مررت به فى حال تصويت ، ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للأول ،

[1] - انظر : النحو والمعنى بين سيبويه والدرس الحديث ، ص 80

ولا بدلاً منه ، ولكنك لما قلت : له صوتٌ ، عُلم أنه قد كان ثَمَّ عَمَلٌ ، فصار قولك : له صوتٌ بمنزلة قولك : فإذا هو يصِّوتُ.... فحمله على المعنى فنصبه ، كأنه توهَّم بعد قوله : له صوتٌ : يصوت صوت الحمار أو يُبْديه أو يُخْرجُه صوت حمار ، ولكنه حذف هذا ؛ لأنه صار (له صوت) بدلاً منه " ([1]) .

ويشير هذا النص من كلام سيبويه إلى " الارتباط الوثيق بين مصطلحى الحمل على المعنى والتوهم ، إلى الدرجة التى يمكن القول معها إن سيبويه يستخدمها بمعنى واحد " ([2]) .

وقد استخدم كثير من النحويين بعد سيبويه مصطلحي (الحمل على المعنى) و (التوهم) بمعنى واحد ، أى على أنهما مترادفان ، بَيْدَ أنهم عند توجيههم لبعض القراءات يقولون بالحمل على المعنى لا التوهم تأدباً مع القرآن الكريم ([3]) .

وهناك من الباحثين المحدثين مَنْ يرى أن التوهم هو أحد مظاهر الحمل على المعنى ([4]) لأنه " يعدّ الحمل على المعنى وسيلة أكثر شمولاً من كل ما لجأ إليه النحاة فى منهجهم ، مثل التقدير والتأويل والإضمار أو الحذف ، لأنه وراء كل هذه المسائل المختلفة ، وهى جميعاً وسائل منهجية لتصحيح اللفظ المنطوق ليطابق المعنى المراد " ([5]) .

ويُسَلِّم فريق ثالث من الباحثين المحدثين بترادف مصطلحى (الحمل على المعنى) و (التوهم) ، ولكنه يرى أن هذا الترادف لا يمنع أن ينفرد أحد المترادفين بخاصة يتسم بها دون مرادفه ، فيرى أن (التوهم) يتسم بمعالجة الألفاظ – جزء من التركيب – وبنية الكلمات ، وذلك فى حالة مخالفتها للقواعد اللغوية ، فى حين أن (الحمل على المعنى) يتسم بمعالجة التركيب بصفة عامة وكلية فى نفس حال المخالفة ([6]) .

والذى ينبغي أن نقرره في هذا الصدد أنه لا يعنينا هنا هذا الجدل الدائر بين الباحثين المحدثين حول مدى الارتباط بين مصطلحى (الحمل على المعنى) و (التوهم) لأنه " لم يكن كما يتمثل فى الكتاب مصطلحات ثابتة مستقرة ، يلتزمها سيبويه هنا وهناك في شتى المواطن والمناسبات ، وكل ما كان من ذلك على وجه الإجمال أسماء عابرة وتراكيب متغيرة ، لا تكاد تثبت على لفظ واحد أو صورة واحدة إلا قليلاً ، مثلها كمثل المفردات المترادفة والتراكيب المتنوعة ، تتوارد على معنى واحد " ([7]) ، ولم يكن سيبويه معنيا بالتسمية ووضع المصطلحات ، ولكنه يصف المسميات ويعبر عن الخصائص التى تدل عليها وتميزها من سواها ([8]) ، كما أنه كان معنياً بوصف اللغة ، وحريصاً فى

---

[1] - الكتاب ، ج 1 / 355، 356 .

[2] - التوهم لدى النحاة العرب ، لطارق محمد عبد العزيز عبد الفتاح ، رسالة ماجستير ، بكلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، سنة 1997 م ، ص 6

[3] - انظر : ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب ، ص 6 ، 7 . و " التوهم عند النحاة " د. عبد الله أحمد جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، سنة 2001 م ، ص 51 .

[4] - انظر : ظاهرة الحمل على المعنى فى الدراسة النحوية ، لمحمد أشرف مبروك – ماجستير بدار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة 1989 م ، ص 11 ، 14

[5] - النحو والدلالة ، ص 158 .

[6] - انظر: التوهم عند النحاة ، ص 51 ، 52 .

[7] - سيبويه إمام النحاة ، لعلى النجدى ناصف ، عالم الكتب بالقاهرة ، ط 2 ، 1979 ، ص 171 ، 172 .

[8] - انظر : سيبويه إمام النحاة ، ص 174 .

هذا الوصف على الالتزام بسنن العرب فى كلامها نحوياً ودلالياً ، ورافضاً ما يتعارض مع تلك السنن من التراكيب اللغوية ، ومحاولاً التوفيق بين القواعد النحوية وبعض الشواهد والتراكيب العربية الفصيحة والتى لا يمكن ردها أو إنكارها ولكنها خرجت عن القياس وشذت عن قواعد النحاة ، فلجأ فى سبيل توجيهها وتخريجها إلى القول بـ (الحمل على المعنى)حينا وحينا آخر يقول بـ (التوهم) ، كما يقول أيضا بـ (الغلط) ، وكلها مصطلحات يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، ولكل منها شواهده ومواضعه الصريحة عنده ؛ أى أنه لم يلتزم مصطلحات ثابتة فى توجيهاته وتخريجاته النحوية لهذه الشواهد وتلك التراكيب ، ولكن الخيط الذى يربط كل ما لجأ إليه سيبويه من وسائل تأويلية هو المعنى ؛ لأن " الغاية من الكلام معناه ، ولابد أن يستقيم مع غايته فى اللفظ وإلا ففى التقدير " ([1]) .

ولقد كان (الحمل على المعنى) و (التوهم) وكذلك (التقديم والتأخير) من أبرز الوسائل المنهجية التى لجأ إليها سيبويه فى مواضع غير قليلة من كتابه ؛ لتوجيه الشواهد والتراكيب اللغوية التى تبدو وقد خرجت عن القياس والقواعد اللغوية ، ولذلك يحسن فى هذا الصدد أن نلقى مزيداً من الضوء على مفهوم كل مصطلح منها على حدة من خلال تناول النحويين له ، ونذكر لكل منهما بعض شواهده ومواضعه من كتاب سيبويه ؛ أى أن الحديث هنا سوف يتوزع على النقاط الآتية :

أولاً : القول بالحمل على المعنى .

ثانياً : القول بالتوهم .

ثالثا : القول بالتقديم والتأخير .

أولاً : القول بالحمل على المعنى .

الحمل على المعنى فى عرف النحاة هو " أن يعطى الشىء حكم ما أشبهه فى معناه ، أو فى لفظه ، أو فيهما " ([2]) ، أو هو " حمل لفظ على معنى لفظ آخر ، أو تركيب على تركيب آخر ؛ لشبه بين اللفظين أو التركيبين فى المعنى المجازى ، فيأخذان حكمهما النحوى مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ، ويؤمن معها اللبس " ([3]) .

" وقد نسب النحاة هذه الوسيلة المنهجية إلى العرب أنفسهم ، وهم أصحاب اللغة المتكلمون بها " ([4]) ، يقول ابن جنى : " فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى " ([5]) ، كما عقد ابن جنى فى خصائصه فصلاً أسماه " فى الحمل على المعنى " ([6]) ، قال فى أوله : " اعلم أن هذا الشَّرْجَ- أى النوع – غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح ، قد ورد به القرآن

---

[1] - **النحو والدلالة ، ص 158 .**

[2] - مغنى اللبيب ، ج 2 / 779 .

[3] - ظاهرة الحمل على المعنى فى الدراسة النحوية ، ص 6 .

[4] - النحو والدلالة ، ص 152 .

[5] - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءت والإيضاح عنها ، لابن جتى ، تحقيق : على النجدى ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، سنة 1386 هـ - ج 2 / 211 .

[6] - الخصائص ، ج 2 / 413 .

وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً ، كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، وفى حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً " ([1]) ، وقد ذكر ابن جنى فى هذا الفصل نماذج وشواهد كثيرة من الحمل على المعنى ([2]) .

ويقع الحمل على المعنى فى كلام العرب كثيراً ، وفى ذلك يقول ابن جنى : " والحمل على المعنى واسع فى هذه اللغة جداً " ([3]) ، ويقول ابن الأنبارى : " والحمل على المعنى كثير فى كلامهم " ([4]) ، ويقول كذلك : " والحمل على المعنى أكثر فى كلامهم من أنْ يُحصَى " ([5]) .

ويرى ابن الأنبارى أن الحمل على المعنى ينبغى أن يقتصر على التراكيب المسموعة التى وردت عن العرب الفصحاء ، حيث يقول : " والحمل على المعنى اتساع يُقتَصَرُ فيه على السماع " ([6]) .

والأصل عند النحويين أن " الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ " ([7]) ؛ ولذلك " كان النحويون لا يلجئون للحمل على المعنى إلا إذا لم يكن حمل الكلام على اللفظ والمعنى معاً " ([8]) ؛ لأن فى القول بالحمل على المعنى ترجيح لكفّة المعنى على اللفظ ([9]) .

وتكمن أهمية القول بالحمل على المعنى فى أنه وسيلة من وسائل التأويل النحوى لرأب الصدع بين القواعد النحوية والتراكيب اللغوية ، وفى هذه الوسيلة يقوم العنصر الدلالى بعلاج كثير من المخالفات اللفظية المنطوقة ([10]) .

" وقد صاحب هذه الوسيلة خطوات النحو الأولى ، وكتاب سيبويه فيه نماذج كثيرة من الحمل على المعنى " ([11]) ، كما ترددت فى ثنايا الكتاب عبارات صريحة فى الحمل على المعنى ، نحو : حَمَلَه على المعنى ([12]) فحُمِل على المعنى ([13]) ، فحُمِل على معنى ([14]) ، حَمَلْتَه على المعنى ([15]) ، تحمله على المعنى ([16]) ، فحملوه على المعنى ([17]) ، كأنك تحمله على ذلك المعنى ([1]) ، فَحَمَل الآخِرَ

---

[1] - الخصائص ، ج2 / 413 .
[2] - الخصائص ، ج2 / 413 – 437 .
[3] - الخصائص ، ج2 / 425 .
[4] - الإنصاف ، ج 2/ 506 .
[5] - الخصائص ، ج2 / 425 .
[6] - الإنصاف ، ج 2 / 781 .
[7] - الإنصاف ، ج2 / 510 ، 511 .
[8] - النحو والدلالة ، ص153 .
[9] - انظر : المعنى والنحو ، ص 97 .
[10] - انظر : النحو والدلالة ، ص152 . والمعنى والنحو ، ص 97 .
[11] - النحو والدلالة ، ص 153 .
[12] - الكتاب ، 170/1 ، 310 ، 356 .
[13] - الكتاب ، 172/1 .
[14] - الكتاب ، 319/2 .
[15] - الكتاب ، 298/1 .
[16] - الكتاب ، 273/1 .
[17] - الكتاب ، 636/3 .

الآخِرَ على المعنى ([2]) ، وحمل الثانى على المعنى ([3]) ، فحملتَ الثانى على المعنى ([4]) ، وهو ما يشير إلى اعتماد سيبويه على الحمل على المعنى باعتباره وسيلة تأويلية مكَّنته من تفسير كثير من الشواهد والتراكيب اللغوية التى شذَّت عن قواعد النحاة ، وتوجيهها نحوياً وإعرابياً ، **وفيما يلى نماذج من الكتاب توضح ذلك** :

1- يلجأ سيبويه إلى القول بالحمل على المعنى لتوجيه رفع (حُورٌ) فى قوله تعالى ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ([5]) ، يقول : " فَحُمِلَ على المعنى ، كما قال جلَّ ثناؤه ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ ﴾ لما كان المعنى فى الحديث على قوله : لهم فيها ، حمله على شيء ، لا ينقض الأول فى المعنى وقد قرأه الحسن " (6)

فقوله (وحورٌ) : الواو فيه حرف عطف ، و (حورٌ) رُفِعَتْ بالابتداء حملاً على قوله : (لهم فيها حورٌ) ، والخبر على هذا التقدير محذوف تقديره (لهم) ، يقول الدكتور عبادة مبيناً موضع الاستشهاد ، وموجّهاً قراءة رفع (حور) : " الشاهد : جواز الحمل على المعنى ، فقد رُفِعَت كلمة (حورٌ) ؛ لأن المعنى فى الكلام على قوله (لهم فيها) ، حمله على شيء لا ينقض الأول في المعنى ، أي (لهم فيها جورٌ) ، وقد ساق الآية ليجيز الحمل على المعنى فى قولهم (هذا ضاربُ عبدِ اللهِ وزيداً) على إضمار فعل أى وضربَ زيداً " ([7]) .

ويشير أبو جعفر النحاس إلى اعتماد سيبويه فى توجيه رفع (حور) على الحمل على المعنى قائلاً : " وزعم سيبويه أن الرفع محمول على المعنى ؛ لأن المعنى (فيها أكواب وأباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير وحور) ؛ أى ولهم حور عين " ([8]) .

2- ويلجا سيبويه كذلك إلى القول بالحمل على المعنى ؛ لتوجيه نصب (خيراً) فى قوله تعالى ﴿ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ ([9]) ، حيث يقول معلقاً على هذه الآية : " إنما نصبت (خيراً) .... لأنك حين قلت : (انته) فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله فى آخر . وقال الخليل : كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : انته وادخل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبه لأنك قد عرفت أنك إذا قلت : انته ، أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه فى الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمرٍ حين قال له : انته ، فصار بدلاً من قوله : ائت خيراً لك ، وادْخُل فيما هو خيرٌ لك " ([10]) .

فوجّه نصب (خيراً) كما يفهم من كلام سيبويه والخليل أنها مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وائتوا خيراً لكم ، والذى سَوَّغ هذا الحذف أن المخاطب علم أن المتكلم قد حمل الكلام على المعنى

---

[1] - الكتاب ، 283/1 .
[2] - الكتاب ، 288/1 .
[3] - الكتاب ، 356/1 .
[4] - الكتاب ، 356/1 .
[5] - سورة الواقعة ، الآيتان : 21 ، 22
[6] - الكتاب ، ج 1 / 172 .
[7] - الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه ، ص 55 .
[8] - إعراب القرآن ، للنحاس ، ج 4 / 327 .
[9] - سورة النساء ، آية : 171 .
[10] - الكتاب ، ج 1 / 283 ، 284 .

المفهوم من اللغة والسياق القرآنى ؛ لأنه " لما قال : انتهوا على أنه يدفعهم عن أمر ويغريهم بأمر يزجرهم عن خلافه ، فكان التقدير : ائتوا خيراً لكم " ([1]) .

ويقول السيرافي : " ويقول قول الخليل وسيبويه أنه إذا أمرته بالانتهاء ، فإنما تأمره بترك شىء ، وتارك الشىء آتٍ ضده ، فكأنه أمره أن يَكُفَّ عن الشر والباطل ويأتى بالخير " ([2]) .

وقد بين الزمخشرى وجه نصب (خيراً) فى الآية آخذاً بمذهب سيبويه والخليل فى التقدير والتأويل والحمل على المعنى هنا ، حيث يقول : " انتصابه بمضمر ، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال: (خَيْراً لَكُمْ) أى اقصدوا، أو ائتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث. وهو الإيمان والتوحيد " ([3]) .

3- ويلجأ سيبويه إلى القول بالحمل على المعنى لتوجيه نصب (أبيض) فى قول كعب بن جُعَيْل التغلبىّ :

أَعنِّي بخَـــوَّار العِنـــان تَخَالُهُ * إذا راح يَــرْدِي بالمدَجَّج أَحْرَدَا**

وأبيضَ مَصْقُولَ السِّطامِ مُهَنَّدَاً * وذا حَلَقٍ من نَسْجِ داودَ مُسْرَدَا ([4])**

فقد علق على البيت قائلاً : " فحمله على المعنى ، وأعطى أبيض مصقول السِّطام " ([5]) ، والشاهد هنا " حمل (أبيض) على معنى أعنِّى ، أى بتأويلها بمعنى أعطنى وناولنى . كأنه قال : أعطنى خوار العنان وأبيض " ([6]) . وقد جعل سيبويه هذا الشاهد تقوية لنصب المعطوف فى قولك : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً ، حيث نصب فيه (عمراً) حملاً على المعنى ، وأضمر له ناصباً . كأنه قال : ويضرب عمراً ، أو ضارب عمراً ([7]) .

4- ومن الشواهد التى ذكرها سيبويه كذلك للحمل على المعنى قول الشاعر :

يَهدِى الخميسَ نِجاداً فى مطالِعها * إمّـا المِصَاعُ وإمّـا ضَربَـةٌ رُغُبُ ([8])**

---

[1] - المقتضب ، 3 283 .

[2] - شرح كتاب سيبويه ، ج 5 / 53 .

[3] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت ، ج 1 /315

[4] - يعنى بخوار العنان : الفرس اللين العنان الذى لا يتعب يدّ راكبه ولا يؤذيه . المدجج : الذى قد لبس السلاح . يردى بالمدجج : يعدو به . الأحرد : الذى يرجم بقوائمه الأرض من النشاط والمرح . الأبيض : السيف . السطام : حد السيف . يريد بمصقول السطام : المصقول الحدين أو الجانبين . المهند : المنسوب إلى الهند . ذا حلق : يريد به الدرع . والمسرد : المتتابع النظم . انظر : شرح أبيات سيبويه ، ج1 / 331 . والكتاب ، ج 1 ، هامش ص 170 .

[5] - الكتاب ، ج 1 / 170 .

[6] - الكتاب ، ج 1 / هامش ص 170 .

[7] - الكتاب ، ج1 / 169 .

[8] - الخميس : الجيش . النجاد جمع نجد ، وهو الطريق أو المكان المرتفع . وهداه النجاد : عرفه بها وأرشده . المطالع : المواضع المرتفعة المشرفة . والمصاع : القتال أو المجالدة بالسيف . والضربة الرغب : الواسعة . والمعنى أنه يمدح رجلاً بالنجدة والشجاعة والهداية ، وأنه يقود الجيوش فتتبعه وتأتم به ، ويشرف على المواضع التى بها أعداؤهم فإذا بلغها فهو إما يقاتلهم وإما يضرب فيهم بالسيف ضربات واسعة . انظر : شرح أبيات سيبويه ، 353/1 ، 354 . والكتاب ج1 / هامش ص 172 .

يقول معلقاً على هذا البيت : " حمله على شيء لو كان عليه الأول لم ينقض المعنى " ([1]) . والشاهد فى البيت " حمل (الضربة) على معنى (إما المصاع) ؛ لأن معناه : إما أمره المصاع وإما ضربة رغب ، وأما نصب (المصاع) فعلى المصدر ، والعامل فيه فعله الذى جعل بدلاً من اللفظ به وهو (يُماصِع) " ([2]) .

ويفهم من ذلك أنه رفع (ضربة) حملاً على المعنى ؛ أى على أنه خبر لمبتدأ محذوف ؛ لأن التقدير : أمره ضربةٌ ، ولم يعطفها على (المصاع) المنصوب بإضمار فعل . يقول السيرافى موضحاً ذلك : " حمل (ضربة رغب) على المعنى ، وذلك أن معنى قوله : إما المصاع ، أى : إما يماصع مِصاعاً ؛ أى يضارب ويقاتل . ولو جعل مكان ذلك (إما أمره مصاع) لكان مستقيماً ، نائباً عن ذلك المعنى ، فحمل (وإما ضربةٌ رُغُبُ) على ذلك المعنى ، كأنه قال : وإما أمره ضربةٌ رُغُبُ " ([3]) .

5- ومن شواهد الحمل على المعنى كذلك ، قول عبد العزيز الكلابىّ :

وَجَدنا الصالحين لَهُم جزاءٌ * وجنّاتٍ وعيناً سلسبيلا**

حيث وجه نصب (جنات) قائلاً : " لأن الوجدان مشتمل فى المعنى على الجزاء ، فحمل الآخر على المعنى " ([4]) .

فـ " (الصالحين) : مفعول أول لوجدنا ، و (لهم جزاء) مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى . ولا يجوز أن تعطف (جنات) على موضع (لهم جنات) ؛ لأنه يصير : وجدنا الصالحين جنات ، فتنصبه بوجدنا أخرى دلت عليها الأولى ، كأنه قال : ووجدنا لهم جنات " ([5]) ؛ أى أنه حمل (الجنات والعين) على المعنى ونصبهما بإضمار فعل ، تقديره : وجدنا ([6]) ؛ " لأن الوجدان فى المعنى واقع عليهما " ([7]) ، وعلى ذلك يكون العطف فى البيت من قبيل العطف على المعنى لا الموضع .

ويبدو من ذلك أن الحمل على المعنى قام " بمعالجة المخالفة التى تبدو فى السطح بين المعطوف والمعطوف عليه فى الإعراب ، حيث يراعى فى المعطوف عطفه على معنى نحوى قد كان ينبغى أن يكون عليه المعطوف عليه " ([8]) .

---

[1] - **الكتاب ، ج 1 / 172** .

[2] - تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب ، للأعلم الشنتمرى ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . ص 143 .

[3] - شرح كتاب سيبويه ، ج 4 / 65 .

[4] - الكتاب ، ج 1 / 288 .

[5] - الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ، لعلى بن عدلان الموصلىّ النحوى ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1985 م ، ص 64 .

[6] - انظر : تحصيل عين الذهب ، ص 196 .

[7] - المقتضب ، ج 3 / 284 .

[8] - النحو والدلالة ، ص 157 .

وهناك شواهد أخرى كثيرة للحمل على المعنى فى كتاب سيبويه ([1]) ، ولعل الشواهد والنماذج التى توقفت عندها هنا يتبيّن منها أن القول بالحمل على المعنى يعدّ مظهراً من مظاهر التوجيه النحوى بالمعنى عند سيبويه .

ثانياً : القول بالتوهم

يقصد بالتوهم " تفسير تخيُّلى يُضْطر إليه النحاة .... وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى فى محاولة للتوفيق وتحقيق الانسجام بين ما قد يظن من خطأ فى إعراب ألفاظ بعض التراكيب العربية الفصيحة والتى لا ريب فى صحتها وبين القواعد النحوية .... ، ومحاولة تفسير مجيئها على هذا النظم " ([2]) ، أو " هو عملية عقلية تصورية تقديرية لجأ إليها النحاة من أجل تحقيق الانسجام بين بعض المسموعات التى لا ريب فى صحتها وبين القاعدة " ([3]) .

فالتوهم بناء على المفهوم السابق له هو وسيلة تأويلية تعتمد على المعنى الدلالى ، يلجأ إليها النحاة " فى حالة عجز الألفاظ المكونة للتركيب العربى الفصيح عن الإفصاح عن عوامل إعرابها ، وتفسير ما بها من خصوصيات .... لما للمعنى من علاقة وطيدة بالألفاظ " ([4]) .

ويفهم من ذلك أن " المعنى الدلالى هو العامل الأساسى فى القول بالتوهم ، بل هو الدافع أيضاً إلى القول به ، فلكى يستقيم المعنى الدلالى فى التركيب يلجأ النحاة إلى عمليات التقدير للعوامل المحذوفة – على حد تصورهم – أو إلى حذف عوامل متوفرة فى الكلام حقيقة لكى ينسجموا مع ما قرروه من قواعد سابقة " ([5]).

وقد ذكر السيوطى أن التوهم من سنن العرب فى كلامهم ، إذ يقول : " ومن سنن العرب التوهم والإيهام ، وهو أن توهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق " ([6]) .

ويعدّ القول بالتوهم مظهراً من مظاهر التوجيه النحوى بالمعنى عند سيبويه ؛ فكتابه فيه نماذج كثيرة لجأ فيها إلى القول بالتوهم ؛ للتوفيق بين بعض التراكيب العربية الفصيحة والقواعد النحوية ، أو الربط بين البنية السطحية لهذه التراكيب وما تحمله من دلالات عميقة ، بهدف الوصول إلى تفسير دلالى واضح ، وتوجيه نحوىّ وإعرابى صحيح لتلك التراكيب .

---

[1] - انظر : أمثلة أخرى للحمل على المعنى فى (الكتاب) ، ج 1/173 ،174 ،303 ، 304 ،305 ، 306 ، 307 ، 356 ، 366 – ج 2 / 39 ، 43 ، 319 – ج 3 / 636 .

[2] - التوهم عند النحاة ، ص 30 .

[3] - ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب ، ص 4 .

[4] - التوهم عند النحاة ، ص 32 .

[5] - ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب ، ص 182 .

[6] - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى ، ط الحلبى ، 1361 هـ ، ج 1 / 336 .

وقد ترددت فى ثنايا الكتاب استخدام سيبويه لمادة (توهم) والألفاظ المشتقة منها ، قاصداً بها مصطلح (التوهم) بمدلوله السابق ، وذلك نحو : التوهم ([1]) ، توهَّموا ([2]) ، يتوهَّمون ([3]) ، تَوَهِّم ([4]) ، يُتَوَهَّم ([5])، لتُتَوَهَّم ([6]) ، لِيَتَوَهَّم ([7]) ، لِيَتَوَهَّمُوها ([8]) ، تُوهِم ([9]) ، ولا يُوَهَّم ([10]) ، وهو ما يشير إلى أخذه بالتوهم في توجيه كثير من التراكيب اللغوية التي وردت في كتابه ، وفيما يلي نماذج توضح ذلك :

1- لجأ سيبويه إلى القول بالتوهُّم لتوجيه جزم الفعل (أكن) فى قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (11) ، يقول سائلاً الخليل عن سبب جزم الفعل فى هذه الآية : " وسألت الخليل عن قوله عز وجل :﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فقال : هذا كقول زهير :

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى * وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا**

فإنما جرُّوا هذا ؛ لأن الأول قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثانى وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثانى ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهّموا "([12]) .

يقول الدكتور /عبادة مُبَيِّناً موضع الشاهد فى الآية ، ومفسراً كلام سيبويه : " الشاهد : جزم الفعل المضارع (أكن) على توهم الجزم فى (فأصدق) ، لأنه قد يكون مجزوماً لولا وجود الفاء ، فتكلموا بالثانى جزماً وكأنهم قد جزموا الأول " ([13]) ، ومعنى ذلك أن الفعل (أكنْ) بالجزم معطوف على توهم كون الفعل المنصوب (أصدق) مجزوما .

وقد أشار ابن هشام إلى رأى الخليل وسيبويه فى توجيه جزم (أكنْ) ، فقال : " عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء وجزم (أصدق) ، ويسمى العطف على المعنى ، ويقال له فى غير القرآن

---

[1] - الكتاب ، ج 3 / 51 ، ج4 / 334 .

[2] - الكتاب ، ج 2 / 42 ، ج 3 / 101 ، 625 – ج 4 / 160 ، 346 ، 356 .

[3] - الكتاب ، ج 1 / 385 ،.

[4] - الكتاب ، ج 3 / 51 .

[5] - الكتاب ، ج 2 / 228 .

[6] - الكتاب ، ج 2 / 228 .

[7] - الكتاب ، ج 2 / 5 .

[8] - الكتاب ، ج 2 / 228 .

[9] - الكتاب ، ج 2 / 228 .

[74]- الكتاب ، ج 1 / 366

[75]- سورة المنافقون ، آية : 10 .

[76]- الكتاب ، ج3 / 100 ، 101 .

[77] – الشواهدالقرآنية فى كتاب سيبويه ، ص 164 .

[78]- مغنى اللبيب ، ج2 / 486 .

العطف على التوهم " ([1]) ، ويقول السيوطى معلقاً على رأى الخليل وسيبويه هنا : " وإذا وقع ذلك فى القرآن عبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم أدباً " ([2]) .

2- والشاهد الذى ساقه سيبويه – على لسان الخليل – ليقوى به حمل الكلام على التوهم فى الآية وهو قول زهير :

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى * وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا** ([3])

هو من أبرز شواهد القول بالتوهم عند الخليل وسيبويه والنحويين بعدهما ، وهم يرون أن الشاعر قال : (لست بمدركٍ) ؛ أى توهم زيادة الباء فى خبر ليس ، ثم عطف عليها بالجر فقال : (ولا سابقٍ) ([4]) ،

ويقول سيبويه معلقاً على هذا الشاهد فى موضع آخر " فجعلوا الكلام على شىء يقع هنا كثيراً " ([5]) ؛ " يريد حملوا الكلام على توهم أن الباء فى مدرك ؛ لأن الباء تدخل فى خبر ليس كثيراً " ([6]) .

- وقد ساق سيبويه هذا الشاهد فى موضع ثالث ليقوى به جواز حمل الكلام على التوهم ، فقال : " واعلم أنّ ناساً من العرب يغلطون – أى يتوهمون – فيقولون : أنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيُرى – إى تصور أو يتوهم – أنه قال : هُم ، كما قال :

ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً ([7]) ، على ما ذكرت لك " ([8])

ويفهم من كلام سيبويه هنا أن " حد الكلام أن يقال : إنهم أجمعين ذاهبون ، وإنك وزيداً ذاهبان ، والذى دعاهم إلى الخروج عن حد الكلام هنا ، أنهم توهموا الابتداء ، فالموضع موضع ابتداء ، فظنوا أنهم قالوا : إنهم هم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان " ([9]) ؛ أى أنهم عطفوا على توهم أن الضمير المعطوف عليه مبتدأ ، وليس اسم إن . ثم ساق ما يشبه هذا فى الشعر ، وهو قول زهير :

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى * وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا**

---

[79]- همع الهوامع ، ج 3 / 213 .

[80] – بدا لى : ظهر لى . ما مضى : ما فاتنى . والمعنى : أنه ظهر له العلم بأنه لا يدرك ما فاته من الأشياء الماضية ، ولا يفوته ما قُدِّر عليه من الأشياء الجائية . انظر : شرح أبيات سيبويه ، ج 1 / ص 188 .

[81] – انظر : ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب ، ص 8 ، والتوهم عند النحاة ، ص 140 .

[82] – الكتاب ، ج1 / 306 .

[83] – شرح أبيات سيبويه ، ج 1 / 187 .

[84]- وصدر البيت : بدا لى أنى لست مدرك ما مضى .

[85] – الكتاب ، ج 2 / 155 .

[86] - النحو المعنى بين سيبويه والدرس الحديث ، ص 82 ، 83 .

[87] – المرجع السابق ، ص 83 .

حيث " عطف بالجر على خبر ليس المنصوب على توهم زيادة الباء فى الخبر ، حيث كانت تستخدم فى هذا الموضع كثيراً ، فتوهم وجودها وأجرى الكلام على مقتضى ذلك " ([1]) .

ويزيد سيبويه الأمر وضوحاً فى تعليقه على هذا الشاهد فى موضع آخر من كتابه ، حيث يقول : " لمَّا كان الأول تُستعمل فيه الباء ولا تغير المعنى ، وكانت مما يلزم الأول نووها فى الحرف الآخر ، حتى كأنهم قد تكلموا بها فى الأول " ([2]) ، وكأن سيبويه يستحسن العطف على التوهم فى هذا الموضع ، وهذا ما يؤكده ابن هشام بقوله : " العطف على التوهم نحو (ليس زيدٌ قائماً ولا قاعدٍ) بالخفض على توهم دخول الباء فى الخبر ، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك ، ولهذا حسن قول زهير " ([3]) ، ولكن ابن الأنبارى يرى أن هذا لا يجوز القياس عليه ، إذ يقول فى تعليقه على البيت السابق : " فجرّ (سابق) توهماً أنه قال (لست بمدرك ما مضى ، فعطف عليه بالجر وإن كان منصوباً ، وهذا لأن العربى قد يتكلم بالكلمة إذ استهواه ضرب من الغلط ، فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سَنَنِ أصوله ، وذلك مما لا يجوز القياس عليه " ([4]) .

ـ ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قول سيبويه (واعلم أن ناساً من العرب يغلطون ، فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ... إلخ) يستخدم فيه مصطلح (الغلط) مراداً به (التوهم) ، وقد نبه ابن هشام إلى ذلك ، فقال بعد أن ذكر عبارة سيبويه السابقة : " ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم ، وذلك ظاهر من كلامه ، يوضحه إنشاده البيت " ([5]) .

3- ومما ساقه سيبويه ليقوى به ما ذكره من أنه يُعطف على شىء يُقّدر – أى يتوهم – وإن لم يلفظ به ([6]) ، قول الأخْوَص الرياحىّ :

مَشَائِيم ليسوا مصلحين عشيرةً * ولا ناعباً إلاّ بِبَيْنٍ غُرابُها** ([7])

يقول معلقاً على البيت : " فحملوه على ليسوا بمصلحين " ([8]) ، وقد بين ابن الأنبارى مراد سيبويه وموضع الشاهد قائلاً : " قال (ناعب) بالجر بالعطف على (مصلحين) لأنه توهم أن الباء فى (مصلحين) موجودة ، ثم عطف عليه مجروراً وإن كان منصوباً ولا خلاف أن هذا نادرٌ لا يقاس

---

[88] – الكتاب ، ج29/3 .
[89] – مغنى اللبيب ،ج 2 / 549 .
[90] – الإنصاف ، ج2 / 565 .

[5]- مغنى اللبيب ، ج 2 / 551 .
[6] - انظر : شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 5 / 78 .
[7] - مشائيم : جمع مشئوم ، وهو من يجر الشؤم على قومه . عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون . ناعب : اسم فاعل من النعيب ، وهو صوت الغراب . الشاعر يهجو بنى يربوع ينسبهم إلى الشؤم وقلة الصلاح والخير ، وأنهم لا يصلحون أمر العشيرة إذا ما فسد ما بينهم ، فغرابهم لا ينعب إلا بالبين والفرقة . انظر : الإنصاف ، ج 1 / 193، 194 . والكتاب ، ج 1 / هامش ص 165 .
[8] - الكتاب ، ج 1 / 306 .

عليه " ([1]) ، وهو " يرجع إلى شيوع استعمال خبر (ليس) مقترناً بالباء الزائدة فى اللغة العربية خلال المستوى التركيبى لها " ([2]) .

4 – ويلجأ سيبويه إلى القول بالحمل على المعنى والقول بالتوهم فى موضع واحد ؛ لتوجيه نصب (صوت) الثانية ، فى نحو (مررتُ به فإذا له صَوْتٌ صوتَ حمار) ، يقول فى (باب ما ينتصب فيه المصدر المشّبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره) : " وذلك قولك : مررت به فإذا له صوتٌ صوتَ حمارٍ ... فإنما انتصب هذا ؛ لأنك مررت به فى حال تصويت ، ولم ترد أن تجعل صفة الآخر للأول ولا بد لاً منه ، ولكنك لما قلت : له صوت ، عُلِمَ أنه قد كان ثَمَّ عملٌ ، فصار قولُك : له صوتٌ بمنزلة قولك : فإذا هو يصوت .... فحمله على المعنى فنصبه ، كأنه توهَّم بعد قوله : (له صوت) . يصوت صوتَ الحمار أو يُبْديه ، أو يُخْرجه صوتَ حمار ، لكنه حذف هذا ؛ لأنه صار (له صوتٌ) بدلاً منه " ([3]) .

يفهم من كلام سيبويه هنا أنه ينصب (صوت) الثانية على الحال ، وأن العامل فى الحال فعل متوهم من الكلام المذكور قبله ، وقد قدّره بـ (يصوت) ؛ لدلالة (له صوت) عليه ، أى أنه حمل (صوت) الثانية على المعنى فاستحق النصب على الحالية .

ويقوى رأى سيبويه هنا قول ابن هشام : " قولهم (مررت به فإذا له صوتٌ صوتَ حمار) ... ليس المعنى على قولك : فإذا له أن صَوّتَ ، أو أن يُصّوتَ ، أو ما يصوت ؛ لأنك لم ترد بالمصدر الحدوث فيكون فى تأويل الفعل ، وإنما أردت أنك مررت به وهو فى حالة تصويت ، ولهذا قدروا الثانى ناصباً ، ولم يجعلوا صوتاً الأول عاملاً فيه " ([4]) .

ويرى السيرافى أن (صوت) الثانية منصوب على المفعول المطلق أو الحال ، يقول موجهاً الإعراب ومفسراً كلام سيبويه هنا : " نصبه بإضمار فعل ، ويكون ذلك الفعل على وجهين : يجوز أن يكون من لفظ الصوت ، ويجوز أن يكون من غير لفظه ، فإن كان من لفظه ، فتقديره : فإذا له يُصَوّتٌ صوتَ حمار ، فيكون نصبُ (صَوْتَ حمارٍ) على هذا التقدير بالمصدر إن شئت ، وإن شئت ، بالحال جميعاً . وإن كان الفعل الذى تقّدره من غير لفظه نصبت (صَوْتَ حمارٍ) على الحال لا على المصدر ، فيكون تقديره : مررت به فإذا له صوتٌ يُخرجُه مُشْبهاً صوتَ حمارٍ ، ويمثله مُشَبّهاً صوتَ حمارٍ أو ما جرى هذا المجرى " ([5]) .

ويرى سيبويه أن النصب فى (صوت) الثانية هنا شبيه بقوله تعالى : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ ([6]) ، لا من حيث المعنى ؛ " لأنه حين قال : (جاعلُ الليلِ) ، فقد علم

---

[1] - أسرار العربية ، ج 1 / 148 .
[2] - شرح جمل سيبويه ، ج 1 / 204 .
[3] - الكتاب ، ج 1 / 355 ، 356 .
[4] - شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الأنصار . القاهرة ، ط 15 ، 1978 م ، ص 457 .
[5] - شرح كتاب سيبويه ، ج 5 / 130 .
[6] - سورة الأنعام ، آيهة : 96 – وهذه قراءة أبى عمرو ، وابن كثير ونافع ، وابن عامر . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائى ، : (وجعلَ الليلَ سكناً) . انظر : السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق : د . شوقى ضيف ، دار المعارف ، 1972 م ، ص 263 .

القارىء أنه على معنى (جعل) ، فصار لأنه قال : وجعل الليلَ سكناً ، وحمل الثانى على المعنى " ([1]) ، " يعنى أن (جاعل الليل سكناً) فى معنى (جعل الليل سكناً) ، فعطف الشمسَ والقمر على معنى (جعل) " ([2]) .

5- ومما ساقه سيبويه ليقوى به ما ذكره من نصب (صوت) الثانية قولهم : (مررت به فإذا له صوتٌ صوتَ حمارٍ) بفعل متوهم يدل عليه ما قبله ، قول الشاعر ، وهو النابغة الذبيانى :

مَـقْـذوفـةٍ بـدَخـيس النَّـحْضِ بـازِلُـهـا * لـه صَـريـفٌ صَـريـفَ الـقَـعْوِ بالمَسَدِ** ([3])

وفيه نصب الشاعر (صريف) القعو على المصدر التشبيهى ، والعامل فيه مضمر دلَّ عليه ما قبله ، أى يصرف صريفَ القعو ([4]) ؛ أى أنه " توهم فعل من جنس المصدر الأول ، كانه لما قال : له صريف ، قال : يصرف " ([5]) .

6- ويستعين بالتوهم لتوجيه نصب (سمنا) و (علماً) فى قولهم (أما سِمَناً فسمين) و (أما عِلْماً فعالمٌ) ، فى لغة كل من بنى تميم وأهل الحجاز ، فأما بنو تميم فينصبونه ؛ " لأنهم يتوهمون الحال . فإن دخلت الألف واللام رفعوا ؛ لأنه يمتنع أن يكون حالاً .... وقد ينصب أهل الحجاز فى هذا الباب بالألف واللام ؛ لأنهم قد يتوهمون فى هذا الباب غير الحال ، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره ؛ فمن ثَمَّ لم ينصبوا فى الألف واللام ، وتركوا القبح . فكأن الذى توهم أهل الحجاز الباب الذى ينتصب ، لأنه موقوعٌ له ، نحو قولك : فعلتُه مخافة ذلك " ([6]) .

فسيبويه هنا قد وجّه لغة التميميين والحجازيين على المعنى المتوهم فى أنفسهم ، فبنو تميم ينصبونه ؛ لأنه يتوهمون معنى الحال ، ولذلك لم يجز النصب عندهم مع التعريف ، بل يقولون (أما العلمُ فعالمٌ) " كأنه قال : فأنا أو هو عالم به " ([7]) ، وأما الحجازيون فينصبونه معرفاً ومنكراً ؛ لأنهم يتهمون معنى المفعول له ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة ([8]) .

---

[1] - الكتاب ، ج 1 / 356 .

[2] - شرح كتاب سيبويه ، ج 5 / 130 .

[3] - البيت يصف به الشاعر ناقة بالقوة والنشاط . والمقذوفة : التى قُذِفت باللحم لتراكمه عليها . والدخيس : اللحم المتداخل ، يريد أنها مكتنزة اللحم صلبته . والنحص : اللحم . وبازلها : نابها الذى بزلت به ، أى صارت بخروجه بازلاً .والصريف : صوت الناب إذا حك بالناب الذى تحته . والقَعْو : جدانب البكرة . والمسد : حبل من ليف أو جلد . (صريف القعو بالمسد) يشبه صوت حكّ أنياب هذه الناقة بعضها ببعض ، بصوت بكرة تَحُكُّ قعواً إذا جُرَّت فتصوت . انظر : شرح سيبويه ، ج1 / 165 . والكتاب ، ج 1 / هامش ص 355 .

[4] - انظر : تحصيل عين الذهب ، ص 222 . والكتاب ، ج 1 / هامش ص 355 .

[5] - ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب ، ص193 .

[6] - الكتاب ، ج 1 / 384 ، 385 .

[7] - الكتاب ، ج /386 .

[8] - انظر : الدلالة وأثرها فى التقعيد النحوى عند سيبويه ، ص 386 .

وقد كشف السيوطى عن البنية العميقة للتركيبين المذكورين هنا ، وقدّر عامل النصب فى الحال قائلاً : " ما وقع بعد (أمّا) نحو (أما علماً فعالم) و الأصل فيه أن رجلاً وصف عنده شخص بعلم وغيره ، فقال الرجل للواصف : (أما علماً فعالم) ، يريد : مهما يذكر إنسان فى حال علم ، فالذى وصفت عالم كأنه منكر ما وصفه به من غير العلم ، فالناصب لهذه الحال هو فعل الشرط المحذوف ، وصاحب الحال هو المرفوع بفعل الشرط ، ويقال قياساً عليه (أما سمنا فسمين) " ([1]) .

ثالثا : القول بالتقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير من الظواهر اللغوية المشهورة فى الدرس النحوى والبلاغى على حد سواء ، وما كان للتقديم أو التأخير أن يحدث إلا إذا كان معنى التركيب واضحاً جلياً ، وعلى ذلك فالمعنى هو الأساس فى هذه الظاهرة ([2]) .

وقد تناول سيبويه هذه الظاهرة نحوياً وبلاغياً ، فعالج من خلالها بعضاً من المسائل اللغوية والنحوية ، ووجّه على أساسها كثيراً من التراكيب اللغوية التى وردت فى سياق القرآن الكريم أو النصوص الشعرية أو الأمثلة النثرية ، وكشف النقاب عن بعض أسرارها وعللها البلاغية والجمالية .

وقد انطلق سيبويه فى تناول مسأله التقديم والتأخير من مبدأ (الرتبة) أو مراعاة الأصل فى الجملة العربية ، وقد بدا ذلك جلياً حين عقد باباً يقول فيه : " هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قُدِّم أو أُخِّر وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم ، فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً ، وهو الحد ..... كما كان الحد ضرب زيدٌعمراً .... وإن قدمت الاسم فهو عربى جيد ، كما كان ذلك عربياً جيداً ، وذلك قولك : زيداً ضربت ، والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء ، مثله فى ضرب زيدٌ عمراً وضرب عمراً زيدٌ. فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيدٌ ضربته ، فلزمته الهاء ، وإنما تريد بقولك مبنى عليه الفعل أنه فى موضع (منطلق) إذا قلت : عبد الله منطلق ، فهو فى موضع هذا الذى بنى على الأول وارتفع به ، فإنما قلت عبد الله فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء " ([3]) .

من هذا النص يتبين لنا أن الجملة العربية تنشأ – فى الأصل – من بناء الاسم على الفعل ، أو من بناء الفعل على الاسم ، والمقصود ببناء الاسم على الفعل " أنك جعلت الفعل عاملاً فى الاسم ، كقولك : ضرب زيدٌ عمراً ، (فزيدٌ وعمرو) مبنيان على الفعل . وكذلك لو قلت : عمراً ضرب زيدٌ ، لأن (عمراً) وإن كان مقدَّماً فالنية فيه التأخير " ([4]) . ومن الملاحظ هنا أن عملية البناء هذه قد نتج عنها جملة فعلية ، وهى تتكون من المبنىّ عليه – حسب اصطلاح سيبويه – (الفعل) ، ومن المبنىّ (الفاعل) ، ويعد الفعل والفاعل البنية الأساسية للجملة الفعلية ، وقد يضاف إلى ذلك المفعول به أو غيره – مما يطلق عليه النحاة اسم الفضلات – وذلك بحسب حاجة الجملة .

أما المقصود ببناء الفعل على الاسم فهو " أنك جعلت الفعل وما يتصل به خبراً عن الاسم ، وجعلت الاسم مبتدأ ، كقولك : زيد ضربته ، (فزيدٌ) مبنى عليه (ضربته) و (ضربته) مبنى

---

[1] - همع الهوامع ، ج 2 / 299 .
[2] - انظر : المعنى والنحو ، د . عبد الله أحمد جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2002 م ، ص 91 .
[3] - الكتاب ، ج 1 / 80 ، 81 .
[4] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 99 .

على الاسم " ([1]) . وقد نتج عن عملية البناء هذه جملة اسمية ، وهى تتكون من أساسين هما : المبنى عليه – بحسب إصلاح سيبويه – (المبتدأ) والمبنى (الخبر) .

أما الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية فهو يقول السيرافى – موضحاً كلام سيبويه - : " قال سيبويه : فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً ، وهو الحد .... كما كان الحد (ضرب زيدٌ عمراً) .... يعنى : أن الحد – الأصل والوجه – تأخير (زيد) فى (ضربت زيداً) مع الفاعل المكْنِيّ وهو التاء ، كما كان الحد تأخير المفعول مع الفاعل الظاهر " ([2]) . فأصل الترتيب فى الجملة الفعلية إذن هو أن يتقدم الفعل ويليه الفاعل ثم المفعول ، بغض النظر عما إذا كان الفاعل ظاهراً او مضمراً .

وتوالى الفعل والفاعل أصل يكاد يتفق عليه معظم النحويين ([3]) ، يقول ابن يعيش : " رتبة الفعل أن يكون أولاً ، ورتبة الفاعل أن يكون بعده ، ولا يجوز أن يتقدم عليه ، كما لا يجوز تقديم حرف من حروف الكلمة على أولها " ([4]) ، فالفاعل قد تنزل منزلة الجزء من الفعل فامتنع بذلك من التقدم عليه كما يقرر ابن الأنبارى ([5]) .

وإذا ما وجد المفعول فى الجملة فإن " الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول " ([6]) . ولكن المفعول قد يتخلى عن موقعه ويتقدم على فاعله أو يجيء قبل الفعل ؛ لغاية أسلوبية يقصدها المتكلم ، ويتطلبها المقام ومقتضى الحال ، وذلك عند أمن اللبس ووضوح المعنى قبل التقديم وبعده ، ويقول السيرافى – شارحاً كلام سيبويه – " قال – سيبويه - : وإن قدمت الاسم ، فهو عربى جيد ، كما كان ذلك عربياً جيداً ، وذلك قولك : (زيداً ضربت) . يعنى أن (زيداً ضربت) بمنزلة (زيداً ضرب عمرو) ، ولا فرق بين الفاعل الظاهر والمكنى . قال – سيبويه - : والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء ، مثله فى (ضرب زيدٌ عمراً) و (ضرب زيداً عمرو) . يعنى : أن المكنى والظاهر الفاعلين سواء فى تقديم المفعول وتأخيره ، فإن كانت العناية بالمفعول فيهما أشد ، قدمت المفعول ، وإن كانت العناية بالفاعل أشد قدمت الفاعل " ([7]) .

ومما سبق يتبين لنا أن المفعول قد يتقدم على فاعله ، أو يتقدم على الفعل والفاعل معاً ؛ لعلة بلاغية كزيادة العناية والاهتمام بشأنه حسبما أشار إلى ذلك سيبويه .

وأما الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الاسمية فيتضح كذلك من شرح السيرافى لكلام سيبويه حيث يقول : " قال – سيبويه – فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : (زيدٌ ضربته) فلزمته الهاء . يعنى : أنك إذا جعلت (زيداً) هو الأول فى الرتبة ، فلابد من أن ترفعه بالابتداء ، فإذا رفعته بالابتداء فلابد من أن يكون فى الجملة التى بعده ضمير يعود إليه ، وتكون هذه الجملة مبنية على المبتدأ ، كأنك قلت

---

[1] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 36 / 99 .

[2] - السابق ، ج 3 / 99 ، 100 .

[3] - بخلاف الكوفيين الذين أجازوا تقديم الفاعل على الفعل . انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، ج 2 / 78 .

[4] - شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج 2 / 75 ، 76 .

[5] - انظر : أسرار العربية ، لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق ، د . فخر الدين قدارة ، دار الجيل – بيروت ط 1 ، سنة 1995 م ، ج 1 / 89 .

[6] - الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى ، ج 2 / 84

[7] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 100 .

: زيد مضروب " ([1]) ، ويستأنف السيرافى كلامه عن كيفية بناء الجملة الاسمية وترتيب عناصرها الأساسية ، مستخدماً فى ذلك حروف العطف التى تدل على الترتيب " قال سيبويه : - فإنما قلت : (عبد الله) فنبهته له ثم بنيت عليه الفعل ، فرفعته بالابتداء . يعنى : ابتدأت بـ (عبد الله) ، فنبهت المخاطب له فانتظر الخبر عنه فأخبرت بالجملة التى بعده " ([2]) .

ومن كلام سيبويه والسيرافى يتبين لنا أن أصل الترتيب فى الجملة الاسمية أن يرد فيها المبتدأ أولاً ؛ لتنبيه المخاطب له ، ثم يرد الخبر ثانياً ؛ لأنه محل الفائدة ، وبه يتم المعنى ، ولذلك ينتظره المخاطب ويحتاج إليه وتتشوق نفسه إلى معرفته . ولكن يجيز النحاة العدول عن هذا الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ ؛ لأغراض قد تكون تركيبية أو دلالية ، وذلك عند أمن اللبس ووضوح المعنى ، يقول ابن عقيل : " الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ، وذلك لأن الخبر وصف فى المعنى للمبتدأ ، فاستحق التأخير كالوصف ، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه " ([3]) .

وإذا كان سيبويه ينطلق فى تناوله للتقديم والتأخير من تعيين الأصل فإنه – كثيراً – ما يتبع ذلك ببيان ما يعتور التراكيب من عدول عن الأصل بالتقديم والتأخير ، فيكشف عن بعض الأغراض البلاغية التى قد تدعو المتكلم لأن يقدّم أو يؤخر فى كلامه ، سائراً فى ذلك على نهج البلاغيين ، ومن قِبَلِ أن تعيين الأصل يعد خطوة ضرورية لتعيين العدول عنه كمًّاً وكيفاً ، وحتى يصبح فى الإمكان الحكم على مدى فنية الأثر ([4]) .

ومن الأغراض البلاغية التى كشف عنها سيبويه فى هذا الصدد غرض (العناية والاهتمام) ، وذلك بمقولته المشهورة فى تقديم المفعول على الفاعل : " كأنهم إنما يقدّمون الذى بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعاً يُهّمانِهم ويعنيانهم " ([5]) . وقد جرت هذه المقولة البلاغية مجرى الأصل على لسان علماء البلاغة والنحو عند تصديهم لمبحث التقديم والتأخير ، وصنع منها عبد القاهر الجرجانى فى كتابه (دلائل الإعجاز) باباً عظيم الأثر فى لغتنا العربية هو (باب التقديم والتأخير) فكشف ما فيه من أسرار ودقائق على نحو غير مسبوق ، وقد كانت البداية فى كتابة عبد القاهر هى الانطلاق من هذه المقولة على وجه الخصوص ، حيث يقول : " واعلم أنا لم نجدهم – العلماء السابقين – اعتمدوا فيه – أى فى التقديم – شيئاً يجرى مجرى الأصل ، غير العناية والاهتمام " ([6]) ، ونقل عبد القاهر عن سيبويه المقولة السابقة فقال : " قال صاحب الكتاب – أى سيبويه - ، وهو يذكر الفاعل والمفعول : (كأنهم – أى المتكلمين بالعربية – يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا – الفعل و الفاعل – جميعاً يُهمّانهم ويَعْنِيانهم " ([7]) .

وتشير مقولة سيبويه التى ذكرها فى تقديم الفاعل على المفعول ، أو فى تقديم المفعول على الفاعل فى الجملة الفعلية – إلى أن العرب عندما يقدمون الفاعل فذلك لأن الفاعل أهم عندهم وهم أكثر اعتناء بذكره ، وهذا لا يعنى أن المفعول ليس مهماً ؛ ولذلك قال (وإن كانا – أى الفاعل والمفعول -

---

[1] - السابق ، ج 3 / 100 ، 101 .
[2] - السابق ، ج 3 / 101 .
[3] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج 1 / 227 .
[4] - انظر : نظرية اللغة فى النقد العربى ، د . عبد الكريم راضى ، مكتبة الخانجى بالقاهرة 1980 م ، ص 210 .
[5] - الكتاب ، ج 1 / 34 .
[6] - دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 ، ص 107 .
[7] - السابق ، ص 107 .

جميعاً يُهمّانهم ويَعْنِيانهم) ، فالاختلاف فى العناية والاهتمام إنما هو اختلاف فى درجة الأهمية ، وكذلك عندما يتقدم المفعول على الفاعل ، فلأن الاهتمام به أكثر من الفاعل وإن كان هذا لا يعنى أن الفاعل ليس مهماً ، ولكن المقام ومقتضى الحال قد يقتضى من المتكلم تقديم أحدهما على الآخر فى بعض المناسبات ؛ لتكون العناية والاهتمام بالعنصر المقدّم منهما أشد ، والتركيز عليه أكثر قصداً إلى التأثير فى السامع .

وتعليل التقديم بالعناية والاهتمام قد تردد كثيراً عند سيبويه ، حيث استأثرت هذه العلة البلاغية الكبرى بمعظم التقديمات التى وردت فى كتابه ، بيد أنها لم تكن العلة الوحيدة ([1]) ، فقد أشار إلى أغراض بلاغية أخرى للتقديم والتأخير .

ومن هذه الأغراض التى أشار إليها سيبويه **(تنبيه المخاطب)** ، يقول : " هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنه تبتدئه لتنبه المخاطب ، ثم تستفهم بعد ذلك . وذلك قولك : زيدٌ كم مرة رأيته ، وعبدُ الله هل لقيته ، وعمروٌ هلا لقيته ، وكذلك سائر حروف الاستفهام ؛ فالعامل فيه الابتداء ... فما بعد المبتدأ من هذا الكلام فى موضع خبره " ([2]) .

فتقديم الاسم فى الاستفهام ورفعه بالابتداء يأتى إذن لعلة بلاغية هى تنبيه المخاطب لذلك الاسم الذى ابتدأ به ، " فممَّا لا شك فيه أن السائل إذا قال : زيدٌ كم مرة رأيته ، بادئاً بالاسم ، فسيكون كلامه أشد تنبيهاً وتوكيداً للمسئول إنْ كان غافلاً ، من أن يقول : كم مرة رأيت زيداً ؟ تبعاً لمقصوده من السؤال " ([3]) .

وقد اعترف عبد القاهر الجرجاني بفضل سيبويه – كذلك – فى الإشارة إلى هذا الغرض ، حيث يقول : " وهذا الذى قد ذكرتُ من أن تقديم ذكر المحدَّث عنه يفيد التنبيه له ، قد ذكره صاحب الكتاب فى المفعول إذا قُدّم فَرُفِعَ بالابتداء ، وبُنى الفعل الناصب كان له – الفعل الذى كان له ناصباً – عليه ، وعُدِّى إلى ضميره فشُغِل به . كقولنا فى (ضربت عبدَ الله) : (عبدُ الله ضربتُه) ، فقال : وإنما قلت : (عبد الله) ، فنبَّهته له ، ثم بنيت عليه الفعل ، ورفعته بالابتداء " ([4]) .

* وقد ورد القول بالتقديم والتأخير فى مواضع كثيرة من الكتاب ، ووجه سيبويه على أساسه كثيراً التراكيب اللغوية فحكم على بعض منها بالحسن وعلى البعض الآخر بالقبح ، وبيّن ما يجوز منها وما لا يجوز ، ولفت النظر – كما سبق أن أشرنا – إلى بعض الأسرار البلاغية للتقديم ، واضاعاً فى كل الأحوال جانب المعنى نصب عينيه ، لأنه محور عملية التقديم والتأخير ، يقول المبرد : " وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً المعنى " ([5]) ، وسوف نحاول البرهنة على ذلك – إضافة إلى ما سبق من أمثلة – من خلال تقديم نماذج وشواهد أخرى لهذه الظاهرة فى كتاب سيبويه :

1- تناول سيبويه فى (باب الابتداء) مسألة تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً، فقال – على لسان الخليل - : " يستقبح أن يقول : قائمٌ زيدٌ ، وذاك إذا لم تجعل قائماً مقدّما مبنياً على المبدأ ، كما تؤخر

[1] - انظر : مناهج البحث البلاغى فى الدراسات العربية ، د . عبد السلام عبد الحفيظ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص 71 .
[2] - الكتاب ، ج 1 / 127 .
[3] - الأصول البلاغية فى كتاب سيبويه وأثرها فى البحث البلاغى ، ص 44 .
[4] - دلائل الإعجاز ، ص 131 . وانظر : الكتاب ، لسيبويه ، طبعة بولاق ، ج 1 / 41 .
[5] - المقتضب ، للمبرد ، ج 3 / 95 ، 96 .

وتقّدم ، فتقول : ضرب زيداً عمروٌ ، وعمرو على (ضرب) مرتفعٌ . وكان الحد أن يكون مقدّماً ويكون زيدٌ مؤخراً ، وكذلك هذا الحدّ فيه أن يكون الابتداء فيه مقدّماً ، وهذا عربى جيّد ، وذلك قولك : تميميٌّ أنا .... ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزٌّ صُفَّتك " ([1]) .

ويوضح السيرافى ذلك فيقول : " يريد أن قولك : قائم زيدٌ ، قبيح إن أردت أن تجعل (قائم) المبتدأ و (زيد) خبره أو فاعله . وليس بقبيح أن تجعل (قائم) خبراً مقدما والنية فيه التأخير ، كما تقول : ضرب زيداً عمروٌ والنية تأخير (زيد) الذى هو مفعول وتقديم (عمرو) الذى هو فاعل " ([2]) .

ويفهم من ذلك أن التراكيب : قائمٌ زيدٌ ، وتميميٌّ أنا ، ورجل عبد الله ، وخَزٌّ صُفَّتك – وما يماثلها – هى تراكيب صحيحة وحسنة على التقديم والتأخير ؛ أى على تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ، والأصل عند إعادة الترتيب هو : زيدٌ قائمٌ ، أنا تميميٌّ عبد الله رجل ، صفتك خز . والمبتدأ والخبر فى هذه الأمثلة يتميزان بنوع من حرية الحركة ، حيث يجوز التزام الأصل ، ويجوز أن يتقدّم الخبر على المبتدأ ؛ لوضوح المعنى ، وحصول الفائدة ، ولأن المبتدأ لا يلبس بالخبر من قِبَل أنه معرفة ، والخبر نكرة فلا يتوهم فى هذه الحالة أن يكون الخبر المتقدم هو المبتدأ ، يقول سيبويه : " إذا اجتمع نكرة ومعرفة يبتدأ بالأعراف ، وهو أصل الكلام " ([3]) ، " ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس وهو النكرة " ([4]) ، " ومعنى يبتدأ بالأعرف أن تجعله هو المبتدأ المخبر عنه وإن أُخِّر فى اللفظ " ([5]) .

وتخرج التراكيب السابقة من دائرة الحسن والجواز إلى دائرة القبح وعدم الجواز إذا لم تكن

الأسماء النكرات المتقدمة (قائم – تميميّ – رجل – خز) مبنية على الأسماء المعارف المتأخرة (زيد – أنا – عبد الله – صفتك) ، أو باعتبارها مبتدآت وما بعدها أخبار عنها ، يقول ابن مالك فى ألفيته : " ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد " ([6]) .

2- وفى إطار تقديم الخبر - إذا كان شبه جملة – على المبتدأ يقول سيبويه : " هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ و يسد مسده ؛ لأنه مستقر لم بعده وموضع ، والذى عمل فيما بعده حتى رفعه حتى رفعه هو الذى عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كل واحد منهما لا يُستغنى به عن صاحبه ، فلمّا جُمعا استغنى عليهما السكوت ، حتى صار فى الاستغناء كقولك : هذا عبد الله . وذلك قولك : فيها عبد الله ، ومثله : ثَمَّ زيدٌ ، وههنا عمروٌ " ([7]) .

ويوضح السيرافى مراد سيبويه من كلمة (مستقرّ) التي وردت في النص فيقول : " وإذا كان الظرف ، أو حرف الجر خبراً ، سُمّى مُسْتَقراً ؛ لأنه بمعنى استقرّ " ([8]) .

---

[1] - الكتاب ، ج 2 / 127 .
[2] - الكتاب ، ج 2 / هامش ص 127 .
[3] - الكتاب ، ج 1 / 328 .
[4] - السابق ، ج 1 / 48 .
[5] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 5 / 101 .
[6] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج 1 / 215 .
[7] - الكتاب ، ج 2 / 128 .
[8] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 11 .

والأمثلة التى ذكرها سيبويه هنا : (فيها عبد الله و ثَمَّ زيدٌ وههنا عمروٌ) ، الرتبة فيها حرة بين ركنى الإسناد (المبتدأ والخبر) ؛ لأن الإسناد مفهوم ، واللبس مأمون قبل التقديم وبعده ؛ ولذلك فالسياق وحده هو الذى يوجّه المتكلم لاختيار ترتيب معين دون غيره ، ولكن يبدو من كلام سيبويه أنه يستحسن أن يتقدم الخبر إذا كان شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً) بمعنى (مستقر) – على المبتدأ ؛ وذلك – حسب اعتقادى – للتنبيه على أن المقدّم (الظرف أو الجار والمجرور) هو الخبر ، فلا يتوهم المخاطب أو ينتظر خبراً غيره ، وأن هذا الخبر هو الذى يتم به المعنى فلا يمكن الاستغناء عنه ، ليكوّن مع المبتدأ جملة مفيدة يحسن السكوت عليها .

3- ويجوز عند سيبويه تقديم خبر كان – المعرفة – على اسمها ، يقول : " تقول كان عبدُ الله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى ... وإن شئت قلت : كان أخاك عبدُ الله ، فقدمت وأخرت ، كما فعلت ذلك فى (ضرب) ؛ لأنه فعل مثله ، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله فى ضرب ، إلا أن اسم الفاعل والمفعول – الاسم والخبر – فيه لشىء واحد " ([1]) .

فالجملتان المذكورتان : (كان عبد الله أخاك ، وكان أخاك عبد الله) ، يوضح بها سيبويه جواز التقديم والتأخير بين اسم كان وخبرها ، وقد حمل هذا على ما يحدث مع الفعل (ضرب) وهو تام ، وذلك من حيث تقديم المفعول على الفاعل ([2]) ، كما فى قولك : ضرب أخاك عبد الله ، كما أن السبب الدلالي الذى يمكن أن نلتمسه من هذا التقديم هو العناية والاهتمام كما هو الحال مع الفعل (ضرب) ؛ لأن (كان) فعل مثله .

وليس هناك لبس بين اسم كان وخبرها بعد التقديم والتأخير هنا بالرغم من كونهما معرفتين ؛ وذلك لأن العلامة الإعرابية ظاهرة ، تزيل اللبس بينهما وتميّز أحدهما عن الآخر .

4- ويتناول سيبويه فى موضع آخر جواز تقديم خبر (كان) إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً على اسمها ، فيقول فى (باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة) : " تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحد خيراً منك فيها ، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذى تلغيه كان أحسن . وإذا أردت أن يكون مستقراً – خبراً – تكتفى به فكلما قدّمته كان أحسن ، لأنه إذا كان عاملاً فى شىء قدّمته كما تقدّم أظن وأحسب ، وإذا ألغيت أخّرته كما تؤخرهما ، لأنهما ليس يعملان شيئاً " ([3]) .

ويوضح السيرافى ذلك فيقول : " إذا كان الظرف أو حرف الجار غير خبر ، وكان من صلة الخبر ، سماه – سيبويه – مُلْغىً ؛ لأنه يستغنى عنه ، إذا كان الخبر فى غيره ، فقولك : ما كان فيهما أحدٌ خيراً منك ، (فيها) مُلْغىً إذا لم يكن خبراً " ([4]) . ويقول أبو على الفارسى تعليقاً على كلام سيبويه : " إذا كان الظرف عاملاً فى شىء فتقدمه أحسن كما أن تقديم (ظننت) إذا كان عاملاً أحسن ، وإنما يكون الظرف عاملاً عند سيبويه إذا جعل (فيها) خيراً غير ملغى " ([5]) ، ويعنى ذلك " قولك : (وما كان أحدٌ خيراً منك فيها) ، أحسن من قولك : (ما كان فيها أحد خيراً منك) ؛ لأن (فيها) لَغْوٌ .

---

[1] - الكتاب ، ج 1 / 45 .
[2] - انظر : شرح جمل سيبويه ، ج 1 / 30 .
[3] - الكتاب ، ج 1 / 56 .
[4] - شرح كتاب سيبويه للسيرافى ، ج 3 / 12 .
[5] - التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبى على الفارسى ، تحقيق : د . عوض بن حمد القوزى ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ، ط 1 ، 19990 م ، ج 1 / 91 .

وقولك (وما كان فيها أحد خَيْرٌ منك)، أحسن من قولك (وما كان أحدٌ خيرٌ منك فيها) ؛ لأن (فيها) خبر" ([1]) ، وذلك قياساً على التقديم والتأخير أو الإعمال والإلغاء فى باب (ظنَّ) .

وبعد ذلك تجد سيبويه يلفت النظر إلى السر البلاغى لهذا التقديم ، فيقول : " والتقديم هنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً فى العناية والاهتمام ، مثله فيما ذكرت لك فى باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربىٌّ جيد وكثير " ([2]) .

ويفهم من ذلك أن سيبويه يرى أن خير (كان) يتقدم على اسمها للعناية والاهتمام به ، كما كان هذا هو السر البلاغى فى تقديم المفعول على الفاعل . ويرى سيبويه كذلك أن " تقديم (فيها) وتأخيرها ، وجعلها خبراً مستقراً جيد كثير " ([3])

ومما سبق يتبين لنا أن " سيبويه يستحسن تقديم أشباه الجمل إذا كانت معمولة (بمعنى أن تكون مستقراً) ، كما يستحسن تأخيرها إذا كانت مُلْغاة (ليست متعلقة باستقرار فى جملتها وتركيبها) ، ومردّ حسن التقديم أو التأخير راجع – فيما يرى سيبويه – إلى محاولة الربط بين إعمال الكلمات والنظام الذى تسير عليه اللغة ، وحالة المخاطب ومقتضى الحال ، ليكون المتكلم بعيداً عن التعقيد والمجازفة اللذين قد يخرجان أسلوبه من دائرة الفصاحة والبلاغة " ([4]) .

ويستشهد سيبويه في هذا الصدد بقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ([5]) ، " على اعتبار أن الجار والمجرور هنا لغو ، أى لا يعرب خبراً ، فكلمة (أحد) نكرة ، وتعرب اسماً لكان مؤخراً ، وكلمة (كفواً) أى مثيلاً تعرب خبراً مقدماً مع أنها نكرة ، والجار والمجرور (له) ليس متعلقاً بخبر محذوف فى توجيه سيبويه " ([6])

ويبين السيرافي علّة تقديم الجار والمجرور (له) فيقول : " (له) وإن لم يكن خبراً يتم المعنى ، فإن سقوطها يبطل معنى الكلام ؛ لأنك لو قلت : لم يكن كفواً أحد ، لم يكن له معنى ، فلما أحوج الكلام إلى ذكر (له) صار بمنزلة الخبر الذى لا يستغنى عنه وإن لم يكن خبراً " ([7]) . كما أن فى تقديم (له) توضيحا وتخصيصاً لـ (كفواً) ، ومن أجل ذلك حَسُن التقديم ، وصار التأخير هنا يخل ببيان المعنى المراد .

5- ويجوز أن يتقدم خبر (إن) على اسمها ، للعناية والاهتمام بشأن المقدّم كما هو الحال فى باب (كان) ، وينص سيبويه على ذلك فى (باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة) قائلاً : " واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا ، مثله فى باب كان ، ومثل ذلك قولك : إن

---

[1] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 12 .
[2] - الكتاب ، ج 1 / 56 .
[3] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 13 .
[4] - الأصول البلاغية فى كتاب سيبويه وأثرها فى البحث البلاغى ، ص 43 .
[5] - سورة الإخلاص : آية 4 .
[6] - الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه ـ عرض وتوجيه وتوثيق ، د . محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ص 32 ، 33 .
[7] - شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 13 .

أسداً فى الطريق رابضاً ، وإن بالطريق أسداً رابضٌ ، وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفته بالرابض ، فهذا يجرى هنا مجرى ما ذكرت من النكرات فى باب كان " ([1]) .

فالجملتان اللتان مثل بهما سيبويه هنا تدوران فى إطار التقديم لما هو معقد الفائدة ، وأساس اهتمام المتكلم ، وحين إعادة ترتيب الجملتين نحصل على : إن أسداً رابضاً فى الطريق ، وإن أسداً رابض بالطريق ، وتم التأخير لما هو خارج عن الاهتمام ، وقد ربط سيبويه ذلك بباب (كان) ([2]) .

6- ويحمل سيبويه الفعل (كسا) – وما ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر – عند البناء للمجهول على الفعل المتعدى لمفعول واحد ، من حيث التقديم والتأخير ، وإفادة العناية والاهتمام ، يقول فى (باب المفعول الذى يتعداه فعله إلى مفعول)- أى باب المبنى للمجهول - : " وذلك قولك : كُسِيَ عبدُ الله الثوبَ ، وأُعطِيَ عبد الله المالَ .... وإن شئت قدّمت وأخرت فقلت : كُسِيَ الثوبَ عبدُ الله ، وأُعطِيَ المالَ عبد الله ، كما قلت : ضرب زيداً عبدُ الله ، فأمره فى هذا كأمر الفاعل " ([3]) .

فالتركيبان : كُسِيَ الثوبَ عبدُ الله ، وأُعطِيَ المالَ عبدُ الله ، قد مَثَّل بهما سيبويه على جواز تقديم المفعول على نائب الفاعل فى باب الفعل المبنى للمجهول حملاً على جواز تقديم المفعول على الفاعل فى باب الفعل المتعدى لمفعول واحد ، فى نحو : ضرب زيداً عبدُ الله . والغرض البلاغى للتقديم هنا هو العناية والاهتمام كما كان ذلك فى تقديم المفعول على الفاعل .

7- وجّه سيبويه رفع كلمة (الصابئون) فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ([4]) – على التقديم والتأخير ، يقول : " وأما قوله عز وجل : (والصابئون) ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتدأ على قوله (والصابئون) بعدما مضى الخبر " ([5]) .

فسيبويه يرى أن الرفع فى (الصابئون) على أنها مبتدأ ورد على نية التأخير – أى كأنها وردت بعد استكمال خبر (إن) – أما خبر المبتدأ فمحذوف وتقديره (كذلك) ، وقد دلّ عليه خبر (إن) المذكور فى الآية ، يقول الزجاج : " وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين أن قوله : (والصابئون) محمول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء . المعنى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً " ([6]) . ونلاحظ أن قد راعى في هذا التوجيه جانب المعنى الصحيح مستنداً فى ذلك على القول بالتقديم والتأخير .

8 - وقد يضطر الشاعر إلى التقديم والتأخير ؛ لضبط الوزن وإحكام القافية ، فيضع الألفاظ فى غير موضعها الصحيح المتعارف عليه عند المتكلمين باللغة ، ويكون ذلك سبباً فى وسم هذه التراكيب

---

[1] - الكتاب ، ج 2 / 143 .
[2] - شرح جمل سيبويه ، ج 2 / 393 .
[3]- الكتاب ، ج 41/1 ، 42
[4] -سورة المائدة ، آية 69 .
[5] - الكتاب ، ج2 / 155 .
[6] - معانى القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبى ، دار الحديث بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، 1997 م ، ج 2 / 193

بالقبح ، وقد فطن سيبويه إلى ذلك ، يقول فى (باب ما يحتمل من الشعر) : " ويحتملون ـ الشعراء ـ قبح الكلام حتى يضعوه فى غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقص ، فمن ذلك قوله :

صَدَدْتِ فأطولتِ الصدودَ وقلَّما ** وصالٌ على طول الصدود يدومُ**

وإنما الكلام : وقل ما يدوم وصالٌ " ([1]) .

فهذا موضع يستشهد به سيبويه على وضع الكلام فى غير موضعه بالتقديم والتأخير " وفيه تقديم (وصال) وهو الفاعل على فعله وهو (يدوم) ؛ لأنه (قلّ) هنا مكفوفة بما فلا تعمل فى الفاعل " ([2]) ، و " سيبويه يرى أن هذا مما تبيحه اللغة فى الضرورة ؛ لأن التقديم والتأخير كثير فى العربية " ([3]) ، ولكنه لا يجيز تقديم الفاعل على الفعل فى غير الضرورة ، ولذلك لجأ إلى تقدير فعل من جنس المذكور ليعمل الرفع فى الاسم المتقدّم كى يستقيم الكلام عنده .

9- والأصل في معمول الخبر أن يقع بعد الخبر ، ولذلك وصف سيبويه تقديم معمول خبر (كان) على عامله بالقبح ، يقول : " لو قلت : كانت زيداً الحمى تأخذُ أو تأخذ الحمى ، لم يجز ، وكان قبيحاً " ([4]) .

ويبين السيرافي سبب القبح هنا فيقول : " ولا يجوز أن تقول : كانت زيداً الحمى تأخذ ، أو كانت زيداً تأخذ الحمى ، وذلك أن (كان) وبابها تعمل الرفع والنصب فلا يجوز أن يليه إلا شيء يعمل فيه أو فى موضعه ، فإذا قلت : كانت زيداً الحمى تأخذ ، فإنما تنصب (زيداً) بـ (تأخذ) لا بـ (كان) " ([5]) ، ويزيد ابن السراج الأمر جلاء فيقول فى (باب التقديم والتأخير) معلقاً على مثال سيبويه المذكور هنا ـ : " هذا لا يجوز ؛ لأنك فرقت بين (كان) واسمها بما هو غريب عنها ؛ لأن (زيداً) ليس بخبر لها ولا اسم " ([6]) . ولما ولى (كان) معمول الفعل (تأخذ) ، فقد عدّ سيبويه هذا من قبيل وضع الألفاظ فى غير موضعها الصحيح الذى ينبغى أن توضع فيه ؛ حيث يؤدى ذلك إلى اللبس بين معمول الناسخ ومعمول الفعل المذكور فى الجملة ، ولما كان التقديم والتأخير هنا غير مقبول نحوياً ودلالياً – كان سبباً أساسياً فى وسم التركيب بالقبح ، وإن كان ما ذكره سيبويه فى هذا الصدد تمثيل ولا يتكلم به .

ومن خلال النماذج والشواهد السابقة وغيرها ([7]) كثير فى كتاب سيبويه ، يتبين أن القول بالتقديم والتأخير مظهر من مظاهر التوجيه النحوى بالمعنى عند سيبويه .

---

[1] ـ الكتاب ، ج 1 / 31 .

[2] ـ الكتاب ، ج 1 / هامش ص 31 .

[3] ـ شواهد الشعر كتاب سيبويه ، د . خالد عبد الكريم جمعة ، الدار الشرقية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1989 م ، ص478 .

[4] ـ الكتاب ، ج 1 70 .

[5] ـ شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، ج 3 / 63 .

[6] ـ الأصول فى النحو ، لابن السراج ، ج 2 / 237 .

[7] ـ انظر : الكتاب ، ج 1 / 59 ، 98 ،99 ، 107 ، 144، 145 ، ـ ج 2 / 122 ، 124 ، 335 ، 336 ، 377 – ج 3 / 110 ، 169 ، 170 ، 179 ، 180 .

نتائج البحث :

توصل البحث في موضوع (نظرات نحوية ودلالية عند إمام النحاة) إلى النتائج الآتية :

1- أن القول **بالحمل على المعنى** يعدّ مظهراً من مظاهر التوجيه النحوي بالمعنى عند سيبويه ؛ فقد كان يفزع إليه لتوجيه الشواهد والتراكيب المشكلة الإعراب ؛ لخروجها عن القياس ، ولا يجد لها توجيهاً واضحاً على لفظها ، بهدف إخضاعها للقواعد التي قررها النحاة ، ولتفسير دلالتها الكامنة وراء بنيتها الظاهرة.

2 - أن سيبويه يلجأ إلى **القول بالتوهم** إذا لم يستقم الكلام مع القياس ، من أجل جلاء المعنى وإزالة اللبس عن الشواهد والتراكيب المشكلة الإعراب ؛ أي أنه كلّما عجزت الألفاظ المكونة للبنية السطحية للتراكيب عن التوجيه النحوي والإعرابي لهذه التراكيب – فإنه يتوهم المعنى ويلجأ إلى التأويل والتقدير ؛ ليستقيم الكلام نحوياً ودلالياً مع سنن العرب في كلامها .

3 - أن القول **بالتقديم والتأخير** يعد مظهرا من مظاهر التوجيه النحوي بالمعنى عند سيبويه ، فقد كان يحتكم إليه في أحكامه ومسائله النحوية واللغوية ، كالتوجيه الإعرابي لبعض الكلمات ، والحكم على التراكيب بالحسن أو القبح ، والتفريق بين ما يجوز منها وما لا يجوز .

4- أن سيبويه لم يتوقف في تناوله لمسألة التقديم والتأخير عند بيان أصل العبارة بل تجاوز ذلك بالنظر في أسباب التقديم ودلالاته البلاغية ، واتخذ **العناية والاهتمام** أصلاً بلاغياً يفيده التقديم في مواضع كثيرة ، سائراً في ذلك على نهج البلاغيين ، وتوصل إلى أن ما قُدَّم أو أخّر لا يكون إلا لعلة بلاغية ، ومعنى يقصده المتكلم ، وإلى أن تغيير النظام التركيبي للجملة بالتقديم والتأخير يترتب عليه بالضرورة تغيير في الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر .

المصـادر و المراجع :

- **د. أحمد سعيد محمد :**

1- " الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي " ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولي ، 1999م.

- **الأعلم الشنتمري :**

2- " تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب "، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- **ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات) :**

3- " أسرار العربية " ، تحقيق : د. فخر صالح قدارة ،دار الجيل ـ بيروت ،الطبعة الأولى ، 1995 .

4 - " الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين " ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، 1961م

- **ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :**

5- " الخصائص " ، تحقيق : محمد على النجار ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1983م

6- " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، سنة 1386 هـ ـ ج 2 .

- **د . خالد عبد الكريم جمعة:**

7- "شواهد الشعر كتاب سيبويه " ، الدار الشرقية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1989 م

- **ابن السراج (**محمد بن سهل بن السراج**) :**

8 - " الأصول في النحو " ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة .

- **د. راشد أحمد جراري:**

9 ـ " النحو والمعنى بين سيبويه والدرس الحديث " ، بحث منشور بمجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، المجلد الخامس ، العدد الثالث ، ديسمبر 1999م .

- **الزجاج** (أبو إسحاق إبراهيم بن السري):

10- " معانى القرآن وإعرابه " ، تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، 1997 م

- **الزمخشري :** (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) :

11 ـ "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " ، دار المعرفة ، بيروت .

- **سيبويه** (أبو بشر عمرو بن قنبر) :

12- " الكتاب **"** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1988م .

- **السيرافي** (أبو سعيد) :

13 ـ "شرح كتاب سيبويه " ، تحقيق : د. فهمي أبو الفضل ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ، 2001 م .

- **السيوطي (جلال الدين بن عبد الله بن أبى بكر) :**

14- " الأشباه والنظائر في النحو " ، دار الكتب العلمية ، بيروت .لبنان.

15- " المزهر في علوم اللغة وأنواعها " ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ، ط الحلبى ، 1361 هـ

16 - " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " ، تحقيق : د . تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ـ مصر .

- **طارق محمد عبد العزيز عبد الفتاح :**

17 ـ " ظاهرة التوهم لدى النحاة العرب " ، رسالة ماجستير ، بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، سنة 1997م .

- **د . عبد السلام عبد الحفيظ :**

18- "مناهج البحث البلاغي في الدراسات العربية " ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

- **لعبد القاهر الجرجاني :**

19- " دلائل الإعجاز " ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 .

- **د . عبد الكريم راضى :**

20 - " نظرية اللغة في النقد العربي " ، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1980 م

- **د. عبد الله أحمد جاد الكريم :**

21- " المعنى والنحو " ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2002 م.

- **ابن عقيل : (بهاء الدين عبد الله) .**

22- " شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة العشرون ،1980م.

- **على بن عدلان الموصلي النحوي :**

23- "الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب " ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1985 م

- **علي النجدي ناصف :**

24 ـ "سيبويه إمام النحاة " ، عالم الكتب بالقاهرة ، ط 2 ، 1979م .

- **الفارسي (أبو علي):**

25 ـ "التعليقة على كتاب سيبويه " ، تحقيق : د . عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ، ط 1 ، 1990.

- **المبرد** (محمد بن يزيد) :

26- " المقتضب " ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1979م .

- **ابن مجاهد :**

27- " كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، 1972م

- **د . محمد إبراهيم عبادة :**

28 - " الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه " ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

- **محمد أشرف مبروك :**

29- " ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسة النحوية " ، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة 1989م .

- **د. محمد حماسة عبد اللطيف :**

30 - " النحو والدلالة " ، مطبعة المدنية ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1983م

- **محمد سالم صالح :**

31- " الدلالة وأثرها في التقعيد النحوي عند سيبويه " ، دار الأنبار للطباعة والنشر ، 2000م .

- **د. محمود سليمان ياقوت :**

32 - " شرح جمل سيبويه " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 .

- **ابن المرزبان السيرافي** (أبو محمد يوسف) **:**

33- " شرح أبيات سيبويه " ، تحقيق : د. محمد الريح هاشم ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1996 .

- **النحاس :** (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) :

34- " إعراب القرآن " ، تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- **ابن هشام (** أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف **) :**

35 - " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1995م

36- " شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب " ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة دار الأنصار ، الطبعة الخامسة عشرة ، 1978م

37 - " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ،1995م .

- **ابن يعيش (** موفق الدين بن علي) :

38 - " شرح المفصل " ، إدارة الطابعة المنيرية، القاهرة.